خالفتموني وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القائل اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم
لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء
التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على
انه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات
والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفرقان لقي الله تعالى وهو مؤمن بان الساعة لاريب فيها وادخل الجنة
بغير نصب سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخرها وهي مايتان او سبع وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها
واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده تلك ايات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة
او القران على ما مر في اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن
الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة الا
يكونوا مومنين لئلا يومنوا او خيفة ان لا يومنوا ان نشا ننزل عليهم من السماء اية دلالة ملجئة الى الايمان او بلية
قاسرة عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع
وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء والجماعات من قولهم
جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله لصح
وما ياتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القران من الرحمن بوحيه الى نبيه عليه افضل الصلوة والسلام محدث
مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه فقد
كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر عنهم ضمنا في قوله فسياتيهم اي
فسياتيهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزؤن من انه كان حقا او باطلا وكان حقيقا بان يصدق
ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف
كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان
يكون مبينة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان في
ذلك ان في انبات تلك الاصناف او في كل واحد لاية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم
مومنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الايات العظام وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على
الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وامن واذ نادى ربك موسى
مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ائت اي ائت او بان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم
قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون
استيناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم
زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم
واسماعه مبدا اسماعهم فيما جه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتامل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها

عن ياء الاضافة

عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري
ولا ينطلق لساني فارسل الى هارون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق
القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا
اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى يعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس
ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقاء الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره وقرأ يعقوب ويضيق ولا
ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف منه ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب فحذف المضاف
او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وهذا انما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فاخاف ان يقتلون
به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله
قال كلا فاذهبا باياتنا اجابة له الى الطلبتين بوعده لدفع بلاء ذم ردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب
في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي
طلبته انا معكم يعني موسى وهارون وفرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل نفسه بمن
حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع
الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فاتيا
فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد
كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة
المرسل والمرسل به او لانه اراد كل واحد منا ان ارسل معنا بني اسرائيل اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال
المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعد ما اتياه فقالا له ذلك الم نربك فينا
في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلثين سنة ثم خرج الى مدين
عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلثين ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به
معظما اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكز وانت من الكافرين بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي
او ممن تكفرهم الان فانه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون حكما مبتدا عليه بانه
من الكافرين بالهيئة او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها اذا وانا من الضالين
من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه او من المخطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهبين
عما يؤول اليه الوكز لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احديهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي
حكما حكمة وجعلني من المرسلين رد اولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم كر على ما عدد عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان
صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على انه كان في الحقيقة نقمة لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت
بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك لبني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم
فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت
ومحل ان عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها وقيل تلك اشارة

Copyright © King Saud University